نقابة الفنون الجميلة

المهرجان العربي الاول للفن القومي التشكيلي

يعقد بدمشق من ٢٣ – ٢٨ تشرين الاول ١٩٧٢

تحت شعار

" الفن التشكيلي في المعركة "

رأي في الفن القومي

الاستاذ محمود حماد

عميد كلية الفنون الجميلة

في القطر العربي السوري

لا شك في أن ظاهرة الحوار القائم بين فناني الأقطار العربية الذى بدأ بما يشبه الهمس في الخمسينات ، بمناسبة معرض الفنانين العرب ، الذى نظمته جامعة الدول العربية في مدينة بيت مرى بلبنان عام ١٩٤٨ ، أخذ دورا جافا في السنوات الأخيرة ، مما دلل على وعي لدى المشتغلين بالفن ، وعن شعورهم بالمسؤولية الحضارية الملقاة على عواتقهم .

السؤال الذى يطرح باستمرار ، والذى يدور حوله موضوع مهرجان اليوم :

" ما هو هذا الفن القومـــــي " ؟

ـ أهو مضمون العمل الفني ، والمعالجة المباشرة لمواضيع تتصل من قريب أو بعيد بالقوميه ، بدون أن نضع في الاعتبار الأسلوب المتبع ؟

ـ أو الانتاج الذى تبنى المضامين القوميه ، وعبر عنها بصيغ معينة ، أى لائم بين الشكل والمضمون ، نتيجة تجارب وأبحاث طويلة ؟

ـ أم ذلك الانتاج الموحي ، بعناصره الشكلية المتميزة (بغض النظر عن وجود المضمون الأدبي أو عدمه) ، عن ملامح فن خاص ، مع ما يستلزم ذلك من بحث جاد وعمل متواصل ، وتجمعات فنية مختلفة ؟

وهنا لا بد لنا أن نسأل عن وظيفة الفن ، وهدف الابداع ، في هذا العصر ، وفي كل عصر ، (باستثناء الفنون التوضيحية ، والتسجيلية ، والفنون الاعلامية ، والفنون التطبيقية والتزيينية ، والتصميم الفني لأشكال الانتاج والصناعة ، هذه الفنون ذات الأهداف الواضحة والنتائج المباشرة الملموسة) .

فاذا ما اعتبرنا أن هدف الابداع الفني ،لا يمكن أن يكون تسجيلا ولا اعلامـــا ، وانما هو تعبير عن أعماق الفنان ، وبالتالي عن روح الأمة وثقافتها وتطلعاتها ، بقدر كونه محرضا للنشاط الانساني ، فان نظرة مجتمعنا الى الانتاج الفني لا بد أن تتبدل من من خلال احتكاكه المستمر وتعاطفه مع عمل الفنان العربي ـ ولا بد هنا من الاعتراف ـ بأنه مازال يتلمس طريقه في خضم التيارات والمذاهب التي رفدت الفن الحديث في العالم .

الا أن الخطر كل الخطر يكمن في تلك البوادر التي تلاحظ بين حين وآخر في محاولات وضع تخطيط لمسيرة الفنانين ، والزامهم بوسائل الترغيب باتباع توجيه معيـــن ، خصوصا الشباب منهم ، الذين يحتاجون خلاف ذلك الى حثهم على البحث و وتشجيـــع تجاربهم ، وتسهيل ســبل ووســائل العمل أمامهـــم .

.... / ...

عندما يطلق مؤرخ ، على مجموع ما أبدعته قرائح الفنانين العرب ، تعبير (الفن العربي) ، أو ما أبدعته قرائح الفنانين في شبه الجزيرة الايبيرية تعبير (الفن الاسباني) ، فقد أتت التسمية ، بعد أن وجدت هذه الفنون ، ووجودها لم يكن نتيجة برامج وضعت لها ، ولكنها كانت التعبير الطبيعي عن آمال وأشواق أمة من خلال ثقافتها وروح مجتمعاتها المتعاقبة ، وبشكل طبيعي ، كما كان طبيعيا أن تناضل وتتكلم وتغني .

فنون الشعوب لها فترات ركود ، ككل نشاط ابداعي ، وفترات ازدهار ونمو وقد مرت أمتنا بمثل هذه الفترات ، حتى وجدنا أنفسنا في عصر التحفز ، اليوم ، عصر المخاض والوعود .

وباعتقادنا أن الاهتمامات والتساؤلات ، وهذا القلق النابع عن لهفة الفنان وشعوره بمسؤوليته ، انما هي جميعا المحرض الأساسي لشحذ الخيال ، واستمرار البحث للوصول الى سمات واضحة لفن عربي معاصر .

كما أننا نكرر أنه من العبث ، وضع مخططات تحد في نهجها خيال الفنان ، لأن ذلك يتعارض مع طبيعة الفن وحرية المبدع . فالفنان أو مجموعة من الفنانين تضع لنفسها النهج الذي يلائمها ، وتنسخه وتعارضه ، متى استنفذ أغراضه . ذلك ما نقله الينا تاريخ الفنون .

أردت من هذه الكلمة الموجزة أن أصل الى أن التعاريف التي ذكرتها في مطلعها تبقى للعرض ، وأن الفن مهما كان شكله ومضمونه ، ان لم يكن فنا حقيقيا أصيلا فلن يعترف به التاريخ .

دمشق تشرين الأول ١٩٧٢

محمود حماد